

تفسير الثعالبي

عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزئى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا أنا فنقيم به قلوبا غلفا وآذانا صما واعيىنا عميا وفي البخارى فيفتح به عيونا عمياء وآذانا صما وقلوبا غلفا ونص كعب الأحبار نحو هذه الألفاظ إلا أنه قال قلوبا غلوا وآذانا صموما . سبحانه يأمرهم بالمعروف الآيه يحتمل أن يكون ابتداء كلام وصف به النبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون متعلقا بيجدونه فى موضع الحال على تجوز أى يجدونه فى التوراة أمرا بشرط وجوده والمعروف ما عرف بالشرع وكل معروف من جهة المرؤة فهو معروف بالشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم محاسن الأخلاق والمنكر مقابله والطيبات عند مالك هى المحللات والخبائث هى المحرمات وكذلك قال ابن عباس والأصغر الثقلى وبه فسر هنا قتادة وغيره والأصغر أيضا العهد وبه فسر ابن عباس وغيره وقد جمعت هذه الآيه المعنيين فإن بنى إسرائيل قد كان أخذ عليهم العهد بأن يقوموا بأعمال ثقال فوضع عنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن جبير الأصرشدة العبادة وقرأ ابن عامر آسارهم بالجمع فمن وحد الأصغر فإنما هو اسم جنس عنده يراد به الجمع والأغلال التى كانت عليهم عبادة مستعارة أيضا لتلك الأثقال كقطع الجلد من أثر البول وإن لادية ولا بد من قتل القاتل إلى غير ذلك هذا قول جمهور المفسرين وقال ابن زيد إنما المراد هنا بالأغلال قول الله تعالى D فى اليهود غلت أيديهم فمن آمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم زالت عنه الدعوة وتغليلها ومعنى عزروه أى وقروه فالتعزير والنصر مشاهدة خاصة للصحابه واتباع النور يشترك فيه معهم المؤمنون إلى يوم القيامة والنور كناية عن جملة الشرع وشبه الشرع والهدى